



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1 1717350939531

رقم التسجيل: ط2 171735094662

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: اللسانيات العامة

بعنوان:

قضايا اللسانيات من خلال كتاب " اللسانيات النشأة
والتطور" لأحمد مومن

إعداد الطالب(ة): _ محمد الأمين لعويجي

_ عادل بن اعمر

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عز الدين عماري	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
ربيع بوجلال	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
احمد لعويجي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2021-2022م.



الإهداء

الحمد والشكر لله العليّ القدير على فضله ونعمائه الظاهرة والباطنة والذي بحمده تتمّ الصّالحات، من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله، يطيب لي أن أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والتقدير وأوفاهما وأجملها إلى من قال فيهم الله عزوجلّ: "وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" والداي العزيزين.

أهدي هذا العمل إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله وإلى البرعم الصّغير يوسف مدلل العائلة وضيأؤها.

إلى الأصدقاء كلّ باسمه ومقامه..

إلى كل من كان له بصمةٌ في هذا البحث.

لعويجي محمّد الأمين

الإهداء

نهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وحفظهما، وكل أفراد الأسرة
والى كل الأصدقاء بدون استثناء وإلى جميع أساتذة وموظفي كلية الآداب واللغات

عادل بن اعمر

الشكر والعرفان

اعترافا بالفضل وتقديرا للجميل لا يسعني وأنا أضع هذا البحث بين أيدي أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور: "ربيع بوجلال" لقبوله الإشراف على هذا البحث وتخصيص وقته ومجهوده لمتابعة سير العمل، كما أشكر أساتذة وأسرة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

المقدمة

تُشكل اللسانيات حقلاً واسعاً من حقول المعرفة الإنسانية وتدرس اللغة بعدها ظاهرة اجتماعية وظيفتها الأساس تحقيق التواصل بين المتخاطبين، وقد أدى تقدم العلوم المعرفية إلى اتساع مجالاتها، حيث نجد أن اللسانيات لم تنشأ من عدم فلا بد أن تكون قد سبقتها مفاهيم عدة تناقلها الإنسان جيل بعد جيل

فقد ميز مطلع القرن العشرين مجيء اللغوي المعروف بأبي اللسانيات السويسري فيرديناند ديوسوير الذي كان له الفضل الكبير في المشوار الذي حققته اللسانيات وأصبحت نموذجاً ذا أهمية ومنهجية ونظرية متميزة، وحُدد المنهج الذي ينبغي استخدامه في دراستها، وهو ما يعرف الآن بالمنهج الوصفي، فقد أثار الخريف للعلماء ووضع لهم الخطوط الأساسية العريضة التي تفضلها ساروا قدماً، وسلكوا طريق الإبداع في علوم أخرى متداخلة ومتشابهة بها، وبفضل هذا التوجيه تنوعت البحوث اللغوية.

واللسانيات كباقي العلوم الأخرى، تتهل من منابع الدراسات القديمة ولا يمكن أن نستغني عنها أبداً وهذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين المحدثين الذين كتبوا في اللسانيات وطوروا مناهجها، وتطرقوا إلى النظريات اللغوية القديمة وحاولوا إحيائها وإعادة صياغة بعض جوانبها.

أصبحت اللسانيات في القرن العشرين من أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالاً وأكثرها نفوذاً ونجوعاً وكما هو شائع بين أوساط الدارسين للغة فإن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة وحسب موان فإن أول استعمال للكلمة اللسانيات كان في 1833.

فالسانيات علم استقرائي موضوعي تجريبي ومنهجي أي يقوم على الملاحظات والفرضيات والتجارب والمسلمات ويعنى بالحقائق اللغوية القابلة للاختيار بالمبادئ الثابتة فاللسانيات كما يقول بوليفر ليست كالفيزياء أو الديناميك الهوائية حيث قد تؤدي الخطأ إلى انهيار مسير أو

ارتطام طائفة... أنها لم تبلغ من الرشد بعد والدليل على ذلك هو السبيل المتدفق للمصطلحات التي تعمر طويلا وتموت صاحبها وتدفن معه إلى الأبد.

وانطلاقا مما سبق ذكره كان مطلقنا واختيارنا هو كتاب اللسانيات " النشأة والتطور لأحمد مومن" وهذا راجع إلى رغبتنا في دراسة الكتاب وإيماننا بان موضوع هذا الكتاب هو أشرف ما يصرف طالب العلم فيه وقته وجهده، فلأهمية دراسة هذا الكتاب هو التعرف على اللسانيات ومعرفة الأصول الأولى والتعرف على المهاد التاريخي للسانيات، وقد حاولنا إلى جانب الأهمية الإجابة على إشكالية البحث في هذا الكتاب، وهي: "ماهي القضايا اللسانية التي طرحها أحمد مومن في كتابه اللسانيات النشأة والتطور؟"

وللإجابة على هذه الإشكاليات قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين:

_الفصل الأول: تدرج تحته مجموعة من العناوين الفرعية وهي: ماهية اللسان، وعلم اللسان، نبذة عن الكتاب، تحليل محتوى المقدمة ومدخل الكتاب.

_الفصل الثاني: تدرج تحته مجموعة من العناوين وهي: الدراسات اللسانية قديما وحديثا، المدارس اللسانية التي تطرق إليها الكتاب، مناقشة محتوى الخاتمة.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي، حيث قمنا بعملية وصف موضوع الكتاب، إذ يعتبر هذا المنهج مناسبا لطبيعة الموضوع.

كما ننوه إلى أنه أثناء بحثنا تعرضنا لصعوبات طفيفة تمثلت في نظام الدفعات الذي كرسه الوضع الصحي المتأزم للعالم والذي أعاق تواصلنا لأجل جمع المادة العلمية، وقد وجدنا في ذلك الدعم والتوجيه والتأطير من لدن الأستاذ المشرف -حفظه الله- الذي لم يبخل علينا بكل صغيرة وكبيرة في الموضوع المبحوث عنه.

ومن بين الدراسات السابقة التي اغترفنا منها كتاب مبادئ اللسانيات العامة لخولة طالب الإبراهيمي وكتاب اللسانيات وأسسها المعرفية لعبد السلام المهدي، وهناك الكثير من الكتب التي أحاطت بالموضوع، وما ذكرنا لهذين الكتابين إلا من باب الذكر لا الحصر.

وقد كان الهدف من تطرقنا لهذا الموضوع هو التعرف على هذا العلم الذي أسأل الكثير من الحبر والإحاطة به والتقرب من معناه والإفاضة فيه.

وفي الأخير إنما هذه إطلالة فتحنا بها مجال البحث وما كان من توفيق فمن الله وحده فهو المعين على ذلك.

الفصل الأول

المبحث الأول: ماهية اللسان وعلم اللسانيات

المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب

المبحث الثالث: دراسة مقدمة ومدخل الكتاب

المبحث الأول: ماهية اللسان وعلم اللسانيات

اللسانيات عالم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عما سواه من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية والمنهج والمفاهيم والاصطلاحات، وموضوع اللسانيات هو اللسان.

ومن البديهي في التصور العلمي للفكر الإنساني أن يجدد العلم موضوعه تحديدا دقيقا في إطاره التاريخي والمعرفي قبل أن يحدد نفسه وما كان ذلك إلا أن موضوع العلم سابق للعلم بشأنه في الوجود إذا لولا وجود الظاهرة لما كان العلم بها، ومن هنا يتقدم إلزاما تعريف العلم لموضوعه على تعريفه لنفسه¹

1*1 تعريف اللسان:

1*2 لغة:

ا_ يقول ابن فارس (395هـ) في مادة لسن/: "اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طريق لطيف غير بائن في عضو أو في غيره، في ذلك اللسان وهو معروف، والجمع ألسن فان كثر فهي السنة، ويقال لسنته إن أخذته بلسانك، قال طرفة:

وَإِذَا تَلَسُّنِي أَلْسُنُهَا وَإِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونَ عَمَرٍ

وقد يعبر باللسان عن الرسالة فيؤنث حينئذ يقول الأعشى:

إِنِّي أَتَتُّنِي لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِهَا مِنْ عُلُوِّ لَا عَجَبَ فِيهَا وَلَا سَحَرَ

وللسن جودة اللسان والفصاحة واللسن للغة يقال: لكل قوم لسن، أي لغة.

وقرأ بعضهم قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ} (ابراهيم الآية 40)

¹ اللسانيات وأسسها المعرفية- عبد السلام المهدي- الدار التونسية للنشر، د.ت، ص23

ويقول الملسون الكذاب وهو مشتق من اللسان لأنه إذا عرف بذلك لسن أي تكلمت فيه
الأسنة.²

يقول الراغب الأصفهاني (565هـ) في مادة لسن/: اللسان الجارحة وقوتها، وقوله
تعالى على لسان موسى عليه السلام: {واحلل عقدة من لساني}. يعني به قوة لسانه فان
العقدة لم تكن فالجارحة وإنما كانت في قوته التي هي النطق به ويقال لكل قوم لسان،
فاختلاف الأسنة إشارة الى اختلاف اللغات، والى اختلاف النعمات فإن لكل إنسان نعمة
مخصصة يميزها السمع كما أن له همزة مخصصة يميزها البصر.³

3*1_تعريف اللسان في الاصطلاح:

" إذا ما نظرنا نظرة عجلية على التراث الفكري العربي نجد اغلب الدارسين يستعملون
مصطلح اللسان، ويعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في بيئته القوية
المتجانسة، وهم إذا استعملوا أحياناً مصطلح (اللغة) فيعنون به معالجة معينة، أو حالة
نطقية مخصوصة، فاللسان في الفكر العربي موضوع الدرس اللغوي، ونجد ذلك واضحاً عند
أسلافنا على اختلاف مذاهبهم العلمية نذكر منهم:

أ_ الفارابي (339هـ) إذ يقول في هذا الشأن: علم اللسان ضربان أحدهما حفظ الألفاظ
الدالة عند أمة ما وعلى ما يدل عليه شيء منها والثاني قوانين تلك الألفاظ ...

وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة، وعلم الدلالة،
وألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة وقوانين تصحيح القراءة وقوانين
تصحيح الأشعار.⁴

² معجم مقاييس اللغة- ابن فارس- مادة لسن، تح: عبد السلام هارون، بيروت، د.ت، ص10

³ مفردات في غريب القرآن- الراغب الأصفهاني- مادة لسن، تحقيق محمد احمد خلف الله، مكتبة الانجلو مصرية، د.ت.

⁴ إحصاء العلوم- الفارابي- تحقيق عثمان أمين، د.ت، القاهرة، 1931، ص15

ب_ يعرفه أيضا ابن خلدون (808هـ): "تجد مصطلح اللسان بوصفه موضوعا للدراسة العالمية شائعا ومألوفاً عن ابن خلدون إذ انه افرد فصلا عن مقدمته عنونه ب: "في علوم اللسان العربي"، ثم أدرج تحت هذا العنوان علم النحو، علم اللغة، علم البيان، علم الأدب.⁵

تعريف اللسانيات: ظهر مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ابتداء من سنة 1966 على يد عالم لساني جزائري "عبد الرحمان حاج صالح" الذي اقترح صيغة اللسانيات قياساً على صيغة اللسانيات التي تفيد العلمية، ويصلح هذا المصطلح أن يكون مقابلاً دقيقاً للمصطلح الأجنبي (linguistes linguistique) لأنه مشتق من موضوعه وهو اللسان إذ يتضمن مصطلح اللسانيات العلم وموضوعه اللسان البشري.⁶

وعرفها دي سوسير بقوله: "إن مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية أم بالعصور القديمة أو بعصور الانحطاط"⁷

فموضوع اللسانيات هو "كل نشاط لغوي في الماضي والحاضر ويستوي إلى الإنسان البدائي المتحضر واللغات الحية والميتة والقديمة والحديثة دون اعتبار لصحة أو لحن وجودة أو رداءة".⁸

إن اشتملت عليه جملة التعريفات السابقة والخصائص التي فرشت في السطور السابقة تجعل من اللسانيات علماً له تخصصه وله ما يميزه إذا ما قورن بعلوم اللغة الأخرى مثل النحو والصرف وعن ذلك.⁹

_استقلاليتها عن بقية العلوم

⁵ المقدمة- ابن خلدون- الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984، فصل 2/ص 711

⁶ عبد الرحمان حاج صالح، باحث أكاديمي من مواليد 08 جويلية 1927 وهران، الجزائر، اهتم بالرياضيات واللغات، صاحب النظرية الخليلية.

⁷ احمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط2، 2005، ص 86

⁸ عبد التواب رمضان- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث- مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985 ص 15

⁹ قدور احمد، مبادئ اللسانيات العامة، جامعة حلب، 2006 ص 15

_توجهها الى اللغة المنطوقة قبل المكتوبة

_الاعتناء بدراسة اللهجات

_إهمال الفوارق بين البدائي للغات والمتحضر

_النظر الى اللغة كلا موحدا وتسير في الدراسة من الصوت لتنتهي بالدلالة مرورا بالبنى الصرفية النحوية.

_استنباط القوانين الناظمة للظواهر اللغوية أو اللغات بالإيحاء على الملاحظة الإحصائية.

2-نشأة وتطور اللسانيات:

شهد القرن التاسع عشر بداية علم اللسانيات إذ اكتشف وليام جونز سنة 1796 اللغة السنسكريتية وكشف عن منزلة اكتشاف هذه اللغة على الرغم من إمعانها في القدم ذات بنية رائعة تفوق اللغة اليونانية واللاتينية كمالا وغنى وثقافة ولكن لا تقدم الصلة الوثقى بهاتين اللغتين " سواء من ناحية جذور هذه الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية ...ولا يسع أي لغوي بعد تفحصه هذه اللغات الثلاث إلا أن يعترف بأنها تنفرد من أصل مشترك زال من الوجود"¹⁰

لقد كان اكتشاف هذه اللغة أي اللغة السنسكريتية منطلقا للدرس اللساني الخاص بهذه اللغة من جهة، ومأولا لعلم اللغة المقارن من جهة أخرى فقد وضع karel chleghel سنة 1808 كتابا سماه (حول لغة الهنود وحكمتهم) وقد بسط فيه ما طرحه سابقا w.jounez وكتب بار تملي كتابا بعنوان (قواعد اللغة السنسكريتية) وآخر بعنوان (في قدم اللغات الفارسية والسنسكريتية الجرمانية والتجانس بينهما).¹¹

¹⁰ جورج موانان - تاريخ علم اللغة- ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، 1981، ص162.

¹¹ وليد محمد السراقبي - الاسنة مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها - ط1، بيروت.

وضع فرانز بوب سنة 1916 كتابه (منظومة تصريف الأفعال السنسكريتية) وكشف¹² فيه عن الروابط بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوربية كاللاتينية والألمانية وسميت آنذاك باللغات الهند أوروبية.

المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب

عنوان الكتاب: اللسانيات النشأة والتطور

المؤلف: احمد مومن

الطبعة: الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

سنة الطبع: 2005

دار النشر: ديوان المطبوعات الجامعية_ الساحة المركزية

بلد النشر: بن عكنون_ الجزائر

عدد الصفحات: 317 صفحة

رقم النشر: 4.09.43377

رقم ر. د. مك: M. B. S. L. 9961.90559.7

رقم الإيداع القانوني: 2002_918

حجم الكتاب: 20ميجا

الكتاب متوسط الحجم ينتهي ترقيمه عند الصفحة 317، مغلف تغليف عادي ذو لون رمادي.

المبحث الثالث: دراسة مقدمة ومدخل الكتاب

1_ استهل احمد مومن في مقدمة كتابه (اللسانيات النشأة والتطور) بذكر الغرض من هذا البحث وهو التعريف باللسانيات وتأصيلها وتطورها بالدراسات اللغوية المختلفة التي مهدت السبيل إليها وجعلتها علما قائما بذاته فكان هذا التمهيد ملما وشاملا لما هو في المحتوى ومن حيث طرح الإشكالية كخطوة ثانية ولم يقم احمد مومن بطرح الأسئلة وهي من المفروض تصل إلى خمسة أسئلة فما فوق فبدا مباشرة بذكر المباحث التي عالجها بصفة عامة في كتابه وكخطوة ثالثة لم يقم بذكر الفصول والمباحث مفصلة كخطة البحث فذكر أولا أهم الدراسات اللغوية التي وصلت إليها بعض الشعوب القديمة كالمصريين والسومريين والأكاديين والفينيقيين والهنود .. وبعدها تحدث عن الإسهامات القيمة التي ظهرت في القرون الوسطى ومطلع العصر الحديث وعن اللسانيات المقارنة والتاريخية التي سادت خلال القرن التاسع عشر للميلاد ثم بعدها تطرق الى الحديث عن المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في القرن العشرين كمدرسة جينيف التي أرسى قواعدها دي سوسير ومدرسة براغ التي أسسها فيلام مابنتسيوس ومدرسة كوبن هاغن التي وضع أسسها يلمسف وهان يورغن أولدال ومدرسة لندن التي اقترن اسمها خاصة باسم فيرث¹³

وفي الأخير توصل الى تعريف عن التيارات اللسانية الكبرى التي برزت في الو.م.ا كاللسانيات الوصفية والبنوية لبلون فيلد والقواعد التوليدية التحويلية لتشومسكي وعلم الدلالة لما تحدث عنه ريتشردز و أوغن وغيرها والدلالة التوليدية لموكلي وليكوف و وروفس والدلالة التفسيرية لكاتر وقواعد الحالات ليغمور فكان ذكر الباحث في المقدمة يتخطى كل الجوانب المذكورة في الكتاب فكان شاملا ومتوازنا وكخطوة رابعة ذكر احمد مومن المصادر التي اعتمد عليها وهي المصادر الأجنبية الحديثة بالدرجة الأولى و كذلك ذكر الأسلوب المعتمد وهو الأسلوب السهل ذات مصطلحات دقيقة وبعد ذلك ذكر بعض الصعوبات التي

¹³ ينظر الى مقدمة كتاب احمد مومن -اللسانيات النشأة والتطور- المرجع السابق، ص3

واجهته وهي قلة الدراسات المتخصصة في الحقول اللسانية مقارنة بالدراسات الأدبية وكذلك قلة أقلام الباحثين لإثراء المكتبة العربية وإغنائها بما يطرأ من تجديلات في علم اللسانيات وفي نهاية المقدمة كان يتمنى بان يحقق هذا البحث الغاية التي يطمح إليها من خلال عرضه الشامل عن أهم الدراسات اللغوية قديما وحديثا من حيث ماهيتها وأهدافها ومناهجها وقدم الشكر لمن قدم له يد العون في انجاز هذا العمل.¹⁴

2_دراسة مدخل الكتاب:

تطرق احمد مومن الى الحديث عن اللغة واللسانيات حيث ذكر تعريفات للغة التي أتى بها بعض مشاهير النحاة واللسانيين فعرّفها العالم العربي ابن الجني بقوله: " أما حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وفي نظر سايبر الأمريكي "فان اللغة نظام بشري غير غريزي لتبليغ الأفكار والأحاسيس والرغبات بواسطة رموز مستحدثة بطريقة إرادية ويبدو أن "هورني" صاحب قاموس "أوكس فورد" قد تأثر بهذا التعريف الذي جاء به سايبر ولكن خالفه في الجزء الأخير بقوله: بواسطة نظام من الرموز الصوتية " وعرّفها بلوش وتراير بقولهما: أنها نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية يتم بواسطتها التعاون بين أفراد مجموعة اجتماعية معينة.

عرفها تشو مسكي بأنها " مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل كل جملة محدودة الطول ومكونة من مجموعة محدودة من العناصر أما اللسانيات فهي علم استقرائي موضوعي تجريبي ومنهجي أي يقوم على الملاحظات والفرضيات والتجارب والمسلمات ويعنى بالحقائق اللغوية القابلة للاختيار والمبادئ الثابتة ويقنن نتائجه في صيغ مجردة، رموز جبرية رياضية.

النحو التقليدي: ويطلق على الدراسات النحوية الأولى التي ظهرت في العصور القديمة وشملت دراسات الهنود والاعريق والرومان...

¹⁴ ينظر مقدمة كتاب احمد مومن-اللسانيات النشأة والتطور-المرجع نفسه ص3

اللسانيات التاريخية المقارنة: تدرس تطور الظواهر المفرداتية والصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية للغة ومقارنتها بالظواهر نفسها في اللغات التي تنتمي الى عائلة لغوية واحدة. اللسانيات الانية: تعني بدراسة اللغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معني وذلك يوصف مستوياتها المعجمية والصوتية والصرفية بطريقة علمية¹⁵

¹⁵ مدخل كتاب احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق، ص5

الفصل الثاني

المبحث الأول: الداسات اللسانية قديما وحديثا

المبحث الثاني: المدارس اللسانية التي تطق إليها الكتاب

المبحث الثالث: مناقشة محتوى الخاتمة

المبحث الأول: الدراسات اللسانية قديما وحديثا

1- دراسة اللغة في العصور القديمة

أ_ المصريون القدامى:

ترجع الدراسات الأولى للغة في مصر من خلال محاولة ملك مصر بسامتيشوس لمعرفة أقدم لغة على هذه الأرض فقام بعزل صبيين عن المجتمع منذ ولادتهما الى الذي يبداً في الكلام ومع مرور زمن من الوقت سمع الطفلان يرددان كلمة (يكوس) ومن استخلص الملك وأتباعه أنها ترجع الى اللغة الفرنجية واستنتجوا أن هذه اللغة هي أقدم لغة عرفت الإنسانية.¹⁶

يرى علماء اللسانيات التاريخية أن اللغة المصرية القديمة تنتمي الى الشعبة الأفرو آسيوية إذ يمتد تاريخها من 400ق.م الى القرن السابع ميلادي وعند الفتح الإسلامي اعتنق المصريون الإسلام وفضلوا اللغة العربية على لغتهم وتشكل الكتابة المصرية القديمة من خطوط هيروغليفية والخط الهيروغليفي لا يمثل الحرف، ولا يعكس الأصوات المنطوقة بل يستخدم الصور للتعبير عن الأفكار¹⁷

ب_ السوماريون والأكاديون: السومريون هم أبناء سومر الذين عمرو جنوب ارض الرافدين قبل مجيء الوافدين الأكاديين إليها والسومرية لغتهم آسيوية البائدة التي استعملت في العراق من 400ق.م وهي من أوائل اللغات التي تم تدوينها.

وعرف الخط المسماري بأنه خط يمثل صور أو رموز معنوية تمثل أشياء وأفكار لا مفردات خاصة لهذه الأشياء والأفكار.

¹⁶ ينظر: احمد مومن من اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق ص01

¹⁷ المرجع نفسه، ص01

وبالحديث عن أدوات الكتابة التي عرفها السوماريون فتمثلت في أقلام من الحديد أو الخشب أو عجين الطين.¹⁸

والأكاديون هم شعب سامي، سمي بهذا الاسم نسبة الى أكد المدينة التي كانوا يسكنونها ونتج عن اختلاط الأكاديين والسومريين ازدواجية اللغة، دامت أكثر من 600 عام وسرعان ما انتشرت اللغة الأكادية على حساب اللغة السومرية التي أدت الى اختفاء هذه الأخيرة واشتهر الأكاديون باسم البابليون نسبة الى بابل التي قطنوا بها وجعلوها عاصمة لهم.¹⁹

تحدث موان عن نشأة دراسة فلولوجيه ترجع الى كون السومرية كانت لغة حية من 4000 ق.م أصبحت لغة مقدسة للأكاديين كما تشير كثير من الدراسات الى أن علماء الآثار فقد عثروا على فهارس لأسماء المهن والأدوات وغيرها فهناك معاجم ثنائية سومرية أكادية وامتاز الخط المسماري الذي دونت به اللغة الأكادية عن باقي الخطوط الأخرى لاعتماد ليس على الحروف فحسب بل على الحركات أيضا.²⁰

جـ_ الصينيون القدامى: اختلف علماء الصين حول نشأة اللغة منهم من رأى أنها من صنع الطبيعة ومنهم من رأى أنها من قبيل الاصطلاح قال الفيلسوف الصيني هسون ستوت 238 ق.م أن تسمية الأشياء لا تتم إلا بالموافقة وبعدها تصبح تسمية عادية ومناسبة وإنها لا تحتوي على حقائق صوتية ملازمة لها والكتابة الصينية في أساسها عبارة عن رموز فكرية أي رموز فكرية كتابية تمثل أفكارا أو أشياء.²¹

ويضيف العلماء اللغة الصينية ضمن اللغات الفاصلة إذ أنها تتصف بتنظيم مفرداتي ونحوي وفونولوجي فريد من نوعه فهي بالأصل تتكون من مفردات أحادية المقطع ونظرا

¹⁸ المرجع نفسه، ص 02

¹⁹ احمد مومن-اللسانيات النشأة والتطور - المرجع نفسه، ص 03

²⁰ المرجع نفسه، ص 04

²¹ المرجع نفسه، ص 05

لوجود بعض اللهجات في اللغة الصينية الأولى فقد ينطق الرمز الواحد بطريقة مختلفة من مقاطعة الى أخرى.²²

د_ الهنود: كان يدور الأدب الهندي القديم حول مواضيع ذات صفة دينية أو ميتافيزيقية بحتة ولازالوا يعتقدون أنهم أصحاب أول ديانة على الأرض وذهبوا الى أن اللغة الأولى لم تدون إلا حوالي 800ق.م ولقد ظهرت الدراسات اللغوية عند الهنود للمحافظة على النصوص المتمثلة في كتب الفيذا المقدسة وحماية اللغة السنسكريتية من التحريف ولم يبلغ أحد ما بلغه هؤلاء سواء في أوروبا أو غيرها.

ودراسات تؤكد أن أوروبا هي التي تأثرت بالبحوث الصوتية الهندية القديمة التي قام بترجمتها بعض الباحثين الغربيين.

²² المرجع نفسه، ص06

2_ الدراسات اللغوية في القرون الوسطى:

1-2: لمحة تاريخية:

يطلق مصطلح القرون الوسطى في الحضارة الغربية على المرحلة التاريخية الأوروبية الممتدة من 476م الى حوالي 1500م، أي منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية الى بداية عصر النهضة الأوروبية.

وتعرف القرون الستة الأولى التي تلت انحلال الإمبراطورية الرومانية بالعصور المظلمة وتبدأ من 476م الى حوالي 1000م.

أن الشيء الذي يميز هذه المرحلة القرو وسيطيه هو ظهور المسيحية بوجه جديد واتساع رقعتها وانتشار اللغة اللاتينية على حساب اللغة الإغريقية وقد نتج عن شيوع المسيحية اتساع رقعة البحوث اللغوية لان الشعوب المختلفة التي اعتنقت الديانة الجديدة قد شاركت في عملية التعليم والتأليف والافتداء بتعاليم المسيحية، قال وترمان: "راح المبشرون ينشرون دعوتهم ويترجمون الكتاب المقدس الى اللغات العامية التي تفتقد الى أنظمة كتابية" وبالفعل لقد تمت الترجمات الكبرى للتوراة والإنجيل خلال هذه الفترة: فترجم الكتاب المقدس الى اللغة السلافية القديمة في القرن التاسع الميلادي.

وقد لعبت دورا رئيسيا في المحافظة على استمرارية التربية والتعليم عبر الكنائس والأديرة والمؤسسات الدينية التي كانت تنشط في هذا الاتجاه لتتصير كافة الناس على هذه المعمورة.

ونظرا لتمسك الناس بالمسيحية وتعاليمها ظهر الى حيز الوجود أدب لاتيني مسيحي يناهض الأدب الإغريقي الوتيني.

وقد تحدثت بعض الروايات عن ظهور ممارسات عدائية ضد الذين يعلمونها أو يتعلمونها.²³

2-2: علوم العصر

إذا أردنا أن نعرف كل العلوم التي ظهرت في بداية القرون الوسطى فما علينا إلا أن نرجع إلى التقسيم الشهير للعلوم الذي وضعه الحاكم والباحث الروماني بطيوس (Boethius) في أواخر القرن الخامس ميلادي، لقد أكد هذا العلامة أن الفنون الحرة (liberal Arts) عددها سبعة وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول سمي بالثلاثية (trivium) ويضم النحو والبلاغة والمنطق، والقسم الثاني يسمى بالرباعية (quadrivum) ويشمل الحساب والهندسة والموسيقى والفلك، وكانت مجموعة العلوم الأولى تدرس خاصة قبل البكالوريوس ومجموعة العلوم الثانية تدرس في الجامعات بين درجتي البكالوريوس والماجستير.²⁴

2-3: الدراسات اللغوية الغربية:

اهتم الباحثون في هذه العصور لوضع الشروح والحواشي للنصوص اللاتينية باللغات العامية والنامية وقاموا بسرد الكلمات اللاتينية عامة، والسيرة منها خاصة وإيجاد ما يقابلها في هذه اللغات، وتفيد مسارد الكلمات (Blossarus) الطالب في درسه والمعلم في تدريسه، والقسيس في وعظه وتيسيره وفوق هذا، فإنها تعد سجلا ثريا لتاريخ بعض اللوحات التي أصبحت فيما بعد لغات قائمة بذاتها.

²³ احمد مومن اللسانيات النشأة والتطور ص 29

²⁴ اللسانيات: النشأة والتطور - احمد مومن - ص 30

وفيما يتعلق بالدراسات النحوية فقد التزم نحاة هذه المرحلة بتطبيق القواعد والنظريات التي توصل إليها علماء الإغريق، وظل النحو محل اهتمام كل من الفلاسفة والنحاة وذلك نظرا للعلاقة الوثيقة التي ربطت النحو بالفلسفة ولئن كان النحو قد عد فنا حرا ووسيلة للقراءة والكتابة، فإنه أضحى كاتباً لعلم اللاهوت ودراسة العقيدة المسيحية كغيره من الفنون الحرة الأخرى، وبشكل عام فإن علماء هذا العصر كانوا يرغبون في إنشاء نظرية معرفية واحدة تكتسب بمقتضاها كل العلوم والفنون مبادئ فلسفية ودينية واحدة.²⁵

1-3-2: السكولاستية:

مع بداية القرن الرابع عشر ميلادي بدأت جميع العلوم والفنون تنتعش بما فلي ذلك علوم اللغة ويرجع سبب انتعاش الدراسات النحوية الى ظهور الفلسفة السكولاستية والقواعد الفلسفية.

فالسكولاستية (scholasticism) فلسفة لغوية أوروبية ظهرت في القرون الوسطى واستمرت حتى أوائل عصر النهضة وقد بنيت على المبادئ النصرانية ومنطلقات أرسطو الفكرية ومفهومه بما وراء الطبيعة وكان هدفها الأسمى إخضاع الفلسفة وكل العلوم الأخرى بما فيها النحو واللاهوت الكاثوليكي ومن أشهر مفكري السكولاستية القديس توماس الأكويني (st thomus Aquinus) الذي حاول إقامة صلة عقلانية وثيقة بين العقل والدين لتدعيم العقيدة المسيحية ويرى ليونز (Lyons) أن الفلاسفة السكولاستيين يشبهون الرواقيين في اهتماماتهم باللغة بعدها أداة فعالة تساعد على تحليل "شبه الحقيقة" وبالمعنى بوصفه وسيلة ضرورية لمعرفة الأشياء حق معرفتها.²⁶

2-3-2: القواعد الفلسفية:

²⁵ المرجع نفسه، ص30

²⁶ احمد مومن لسانيات النشأة وتطور، ص31

أما القواعد الفلسفية فتمثل تطورا كبيرا في تاريخ اللسانيات وقد اشتق مصطلح (speculative) من الكلمة اللاتينية (speculum) أي مرآة، ويدل على أن اللغة مرآة تعكس الحقيقة التي تختفي وراء ظواهر العالم الطبيعي، وقد ظهرت هذه القواعد في شكل بحوث حول أنماط المعنى تحت عنوان (de nod) من قبل مجموعة من المفكرين خلال أعلى مرحلة من تطور الفلسفة السكولاستية وذلك 1200م-1350م.

وحسب روبنز (robins) فإن هؤلاء النمطيين يمثلون الرأي النظري نفسه، ويحملون مفهوما واحدا لعلم اللغة وأهدافه ومكانته بين الدراسات الفكرية الأخرى وان القواعد الفلسفية ماهي إلا نتيجة عملية لدمج الوصف النحوي اللاتيني لكل من بريسيان (prscian) ودونا طوي (donatus) في نظام الفلسفة السكولاستية.²⁷

4-2: الدراسات اللغوية العربية:

أ_ نشأة اللغة العربية: تنتمي اللغة العربية الى الأسرة السامية التي تضم عددا من اللغات القديمة منها العبرية والآشورية والسريانية والكنعانية والآرامية والحبشية ويتفق معظم اللسانيين على أن اللغات السامية قد ظهرت لأول مرة في ارض بابل بالعراق ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية والبقاع المجاورة.

ومع مرور الزمن اختلفت هذه اللغات عن اللغة الأولى التي تفرعت عنها وظلت اللغة العربية محافظة على أهم خصائص اللغة السامية الأولى لأنها كانت تعيش معزولة عن العالم في شبه جزيرة العرب، ولا تستعملها إلا القبائل العربية في هذه المنطقة الصحراوية.

أما عن الدراسات اللغوية العربية فقد بدأت تتطور بعد ظهور الإسلام في القرن الأول للهجرة الموافق للقرن السابع ميلادي، وبدأت تظهر معها بعض المسائل اللغوية التي ناقشها علماء اليونان والرومان وغيرهم.

²⁷ المرجع نفسه، ص 32

منهم من قال بأنها وضعية اصطلاحية، وضعها العربي الأول لتيسير الاتصال وتلبية المطالب الاجتماعية، كما نجد ذلك عند ابن جني في كتابه: "الخصائص" ومنهم من قال بأنها توقيفية، أي أنها الهام من الله تعالى الى عبده الأول ادم عليه السلام، وحجتهم في ذلك قوله عز وجل: {وعلم ادم الأسماء كلها}.²⁸

ب_ النحو العربي:

ترجع نشأة النحو العربي حسب الروايات المتوارثة الى خشية المسلمين على القران الكريم من مخاطر اللحن والتحريف فلما سمع الخليفة الثاني عثمان بن عفان "رضي الله عنه" بان هناك أناسا يفاضلون بين القراءات، فسارع الى جمع كل السور القرآنية في دار حفصة بنت عمر، ثم قام بحرقها، واستكتبهم مصحفا جمع به شمل المسلمين، أصبح يعرف فيما بعد بمصحف عثمان، إلا أن هذا المصحف كان يعوزه الشكل والتتقيط مما أدى الى انتشار اللحن بين أقوام من غير العرب قد دخلت في الإسلام وكان على المسلمين أن يضعوا حلا لهذه المعضلة للمحافظة على النص القرآني.

وشاءت الأقدار أن يقوم أبو الأسود الدؤلي بهذه العملية العظمى.

فكانت هذه البداية التي لا جدال للنحو حولها وفي كتاب "الفهرست" لابن النديم قال أبو الأسود "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وان ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وان كسرت فانقط نقطة فوقه نقطتين ومن هذه الحادثة يتضح لنا أن النحو العربي قد وضع لخدمة أغراض تطبيقية بحتة لتعليم اللغة العربية بوصفها الوسيلة الوحيدة لضبط النص القرآني وفهمه.

2-4-3: مفهوم النحو عند العرب:

النحو في اللغة الطريق والجهة والجانب، وعلم النحو علم إعراب كلام العرب وسمي هكذا لان المتكلم ينحو به منهاج كلامهم أفرادا وتركيبا، وقد عرف ابن جني النحو بقوله: " والنحو هو انتحاء سمت كلام العرب ... ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها في الفصاحة فينطلق بها وان لم يكن منهم وان شذ عنها بعضهم رده إليها" هذا هو الهدف من النحو عند النحاة العرب وقد أكده ابن السراج بقوله: " النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم استقر به المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة" وكان العرب يعظمون النحو والنحاة حتى ذهب بهم الأمر الى تسمية كتاب سيبويه "الكتاب" أو وصفه بأنه قران النحو²⁹ يترجمها بعض الباحثين الغربيين.³⁰

3-الدراسات اللغوية في عصر النهضة ومطلع العصر الحديث:

أ_ الدراسات اللغوية:

يعني مصطلح النهضة لغويا بالانبعث أو الولادة من جديد أما في الاصطلاح فيدل على الفترة الانتقالية التي حدثت في أوروبا بين العصور الوسطى والعصر الحديث وأطلق الباحثون اليوم على الدراسات اللغوية في هذا العصر باسم لسانيات النهضة وشهدت هذه الفترة نشاطات فكرية كبيرة منها: إحياء اللهجات الأوروبية المتنامية واكتشاف لغات جديدة.....الخ. وعرف هذا العصر إقبالا على دراسة اللغات الآرية والشرقية أما علماء هذا العصر فقد تحلو عن الفلسفة السكولاستية وتأثروا بالمفاهيم الكلاسيكية فكتاب النهضة

²⁹ احمد مومن - لسانيات النشأة وتطور - ص36.

³⁰ المرجع نفسه، ص06

كانوا يتمتعون بالحقوق والحريات الكاملة وهذا عكس نظائرهم في القرون الوسطى وعرف هذا العصر باهتمام متزايد باللغات الأوروبية العامية والآداب القومية الناشئة.³¹

ب_ مدارس يورو وإيال: هي من أشهر المدارس النحوية التي ظهرت في عصر النهضة وأسست في 1637م ونشر أول عمل لأصحابها في سنة 1660م تحت عنوان النحو العام العقلي وتأثر أساتذة هذه المدارس بالمذهب العقلي والفلسفة السكولاستية وكان المذهب العقلي سببا رئيسيا في ظهور القواعد العالمية الفلسفية في فرنسا ويرى أصحاب هذا المذهب أن العقل في ذاته مصدر كل معرفة أما المذهب الثاني فهو المذهب التجريبي الذي ظهر في بريطانيا كرد فعل على الأفكار السكولاستية وقام النحاة التجريبيين بدراسة كل لغة على طبقا لطبيعة بنائها ومميزاتها الخاصة ومن دعاة هذا العصر دي سوسير في أوروبا وبلمفيد في أمريكا.³²

ج_ علم أصول الكلمات: لم يكن أصول الكلمات بأحسن حال في هذا العصر مما كان عليه في العصور الإغريقية والرومانية والقرون الوسطى ولازالوا بعض العلماء يعتقدون أن اللغة العبرية هي أول لغة استعملها الناس ولقد نشر الفرنسي فيشار معجما في أصول الكلمات وتناول فيه عددا كبيرا من اللغات واستخلص فيه أن اللغة الفرنسية هي اللغة الأصلية التي بدأت البشرية تتكلم بها.³³

د_ علم الأصوات: في هذا العصر ظهرت بعض الدراسات الخاصة بالأصوات من أهم علمائها الذي لمع نجمهم هو أراسموس الذي ألف كتابا في الصوتيات وتناول فيه قضايا النطق الصحيح في اللغتين الإغريقية واللاتينية وأدى الاهتمام الزائد بالإملاء الى ظهور مؤلفات عديدة في مجال الصوتيات وعلى الرغم من ظهور مصطلح علم الأصوات في القرن

³¹ احمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور - ص 11

³² المرجع نفسه، ص46.

³³ احمد مومن- لسانيات النشأة وتطور - ص46

19 للميلاد فان بحوث علماء النهضة كانت تدور حول ما يسمى بالفونيسكو الفونولوجيا وعلى الرغم من أن علم الأصوات هو من الأصوات التي تتطلب دقة علمية كبيرة إلا أن التأليف في هذا المجال لم يلقى إقبالا واسعا كما هو الشأن في بقية القرون اللغوية الأخرى.³⁴

4_ لسانيات تاريخية:

أ_ لسانيات تاريخية أم لسانيات مقارنة: تعرف اللسانيات التاريخية بذلك العلم الذي يدرس اللغة الواحدة لمعرفة تطوراتها عبر مراحل مختلفة ومعرفة أسباب تغيراتها لما أطلق دي سوسير عليها اسم اللسانيات التطورية وتشبه هذه الدراسة بالعلم الذي يسمى الجيولوجيا الذي يدرس مختلف طبقات الأرض.³⁵

لم يتقبل اللسانيين فكرة الدراسة التاريخية للغة كون أن التاريخ في نظرهم لا يدرس الأشياء والظواهر اللغوية وعلى اختلاف الدراسات اللغوية الأخرى فان اللسانيات التاريخية تتطلب من صاحبها جهدا كبيرا.

وبخصوص المنهج المتبع في اللسانيات التاريخية فإننا نجد الباحث يجمع عينات لغوية من أسرة واحدة ويسجل تطورات متتالية للكلمة الواحدة.

أما اللسانيات المقارنة يطلق عليها الفيلولوجيا المقارنة وتهدف الى المقارنة بين لغتين أو أكثر بغية الوصول المشتركة وإعادة بناء اللغة الأولى وتعتبر اللسانيات المقارنة علما تفسيريا لأنها تفسر الظواهر التي تكمن وراء أوجه الشبه والاختلاف في اللغة المدروسة.³⁶

³⁴ المرجع نفسه، ص55

³⁵ المرجع نفسه، ص63

³⁶ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق، ص55

وكثيرا ما اقترن اسم اللسانيات التاريخية باللسانيات المقارنة لأنهما يشتركان بطريقة منسجمة في تحقيق الهدف الواحد وهو إعادة البناء اللغوي الداخلي للغات وإعادة تركيب التاريخ اللغوي العالمي على أسس لغوية تاريخية إلا أن بعض علماء اللسانيات اختلفوا بخصوص هذين العلمين حيث أن هناك من عداهم علما أو فرعا واحدا ومنهم من عداهم مستقلين عن بعضهما البعض لان اللسانيات المقارنة كانت في مفهوم علماء القرن التاسع عشر تعني تماما اللسانيات التاريخية.³⁷

ب_ أزمة اللسانيات التاريخية:

أدى ظهور الروح العلمية بعدها حركة ثورية جذرية في القرن التاسع عشر للميلاد الى انقسام الدراسات الى فرعين: العلوم والفنون وما كان على علماء اللسانيات إلا أن يتجاوزوا الى واحدة من هذين الفرعين وبعدها استقر الرأي على عد اللسانيات علما طبيعيا له ما للعلوم الأخرى وعليه ما عليها وترتب على هذا الاختيار مشكل آخر أي إذا كانت العلوم الطبيعية تدرس الأشياء فماذا تدرس اللسانيات؟

ج_ مناهج اللسانيات التاريخية: اكتفى جل اللسانيين بذكر منهجين فقط:

المنهج المقارن: هو الطريقة...ز التي تمكن الباحث من الكشف عن القرابة بين اللغات ومعرفة نسبها واستخدام هذا المنهج منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر أوائل القرن التاسع عشر للميلاد بلغ ذروته في المرحلة الكلاسيكية للسانيات التاريخية الممتدة من 1820م الى 1870 ويعنى بانتقاء الوحدات اللغوية القديمة ومقارنتها بما يقابلها في اللغات ثم تحديد درجة الصلة بينهما.

منهج إعادة التركيب الداخلي: يهدف الى إعادة البناء دون اللجوء الى المقارنة إذ انه يستعمل عندما تتعذر المقارنة بسبب انعدام اللغات المدونة ويركز على العناصر المختلفة

³⁷ المرجع نفسه، ص 64

داخل اللغة الواحدة ويرمي الى تمييز العناصر اللغوية القديمة أو المهجورة من العناصر اللغوية الجديدة.

المنهج الفيلولوجي: يتمثل في مقارنة النصوص المكتوبة في اللغة الواحدة عبر مراحلها التاريخية المختلفة يهتم اللساني هنا بمقارنة عناصر اللغة التي تقوم بأداء الوظيفة نفسها في اللغة القديمة والمتوسطة والحديثة مع التسجيل الدقيق لتغييراتها التدريجية.³⁸

د_ التغيير اللغوي وأنواعه:

التغيير الصوتي: تنبه النحويون الجدد الى اختلاف التغيير الصوتي عن باقي أنواع التغيير اللغوي أن التغيير الصوتي قد يكون كلياً أو جزئياً ويتم التغيير الكلي باستبدال حرف لحرف آخر

التغيير التركيبي: قليل ما يسمى التغيير اللغوي الجانب التركيبي ومع هذا فلم تسلم اللغات من هذه الظاهرة ففي اللغة الإنجليزية كانت هناك أفعال متعدية وأصبحت لازمة أما في اللغة العربية لم يطرأ أي تغيير يذكر إلا في العصر الحديث حيث ساعد الاحتكاك الثقافي على إقحام بعض التراكيب اللغوية عن طبيعة لغتنا من قبل حاملي الشهادات العليا³⁹ الأجنبية والمترجمين والصحافيين الذين أصبحوا يكتبون باللغة العربية أو يترجمون إليها

التغيير الدلالي: دلالة المفردات هي أكثر الجوانب في اللغة المعرضة للتغيير إذ عند ظهور المفردة للمرة الأولى تكون لها دلالة معينة ومع مرور الزمن قد تتغير دلالتها نسبياً أو كلياً.⁴⁰

5_ فردناند دي سوسير:

³⁸ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق ص 69

³⁹ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - ص 77

⁴⁰ المرجع نفسه، ص 77

أ_ حياته: ولد في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857م وتلقى تعليمه الأول في جنيف وانتقل الى برلين و..... لمزاولة دراسته ومكث هناك يدرس اللسانيات التاريخية والمقارنة خالف أساتذته في تصورهم العام ورفض نظرتهم الضيقة للسانيات وتولي منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا ورجع الى مسقط رأسه سنة 1891م يدرس في جامعة جنيف الى أن وافته المنية سنة 1913م.⁴¹

ب_ أسس الفكر اللغوي عند دي سوسير: اشتهر دي سوسير باستخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت في ما يسمى بالثنائيات ومن الممكن انه تأثر بالنظرية الكلاسيكية التي تقول بان ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر وأكد أيضا على أهمية دراسة الكلام والنصوص المكتوبة وعلى وضع اللغة في الوسط الاجتماعي بدل من النظر إليها بوصفها جملة من السمات الفيزيائية.⁴²

ج_ اللسانيات ومهمتها: اللسانيات هي فرع من السيمياء لان طبيعة العلامات الاعتبارية في اللغة واضحة للغاية ولا يعترها أي غموض وتكمن مهمتها في:

_تقدم وصفا كجميع اللغات وتاريخها وإعادة بناء اللغة الأم.

_تحديد القوى الكامنة المؤثرة في كافة اللغات واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية.

_تحديد نفسها والتعريف بنفسها⁴³

د_ اللسانيات الانية والزمانية: لم يكن هناك تمييز واضح بين الدراسة الانية والدراسة الزمانية فالدراسة الانية تدرس أية لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في نقطة زمنية معينة ولا

⁴¹ المرجع نفسه، ص 118

⁴² المرجع نفسه، ص 121

⁴³ المرجع نفسه، ص 122

تقتصر فقط على دراسة اللغات الحديثة والمعاصرة بل وتدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللغوية التي تبنى عليها الدراسة العلمية الوصفية.

أما اللسانيات الزمانية فتتناول دراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة زمنية أو خلال فترات زمنية متتابعة في الزمن الماضي، فالمنهج الآني الاستقرائي ساكن والمنهج الزمني والمنهج الحركي التطوري حسب دي سوسير فاللسانيات الانية تعنى بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا وتشكل نظاما في العقل الاجتماعي للمتكلمين أما اللسانيات الزمنية على حسب دي سوسير تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة.⁴⁴

هـ_ العلامة اللغوية عند دي سوسير: اللغة في نظر دي سوسير عبارة عن مستودع من العلامات والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد المجتمع معين وتنظم جانبيين أساسيين هما:

الدال (signifiant) والمدلول (signifie) فالدال هو الصورة السمعية التي تدل على شيء ما أو تعني شيئا ما والمدلول هو التصور أو الشيء المعين ويرى دي سوسير أن العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل تصوره بصورة سمعية وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف بل هي البصمة النفسية للصوت أو ذلك الانطباع الذي تشكله على حواسنا وهكذا فإن فكرة العلامة عنده تختلف اختلافا جذريا عن المفهوم القديم الذي يزوج بين الاسم والمسمى أو الكلمة والشيء وان غرض اللسانيات هو دراسة هذه العلامة التي يمكن ملاحظتها كملاحظة الأشياء الأخرى والتي غلب عليها الطابع الاعتباطي وتتصف بالتغير والثبات في أن واحد.⁴⁵

⁴⁴ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - ص125

⁴⁵ المرجع نفسه، ص127

و_ اعتبارية العلامة عند دي سوسير: بما أن الرابط بين الدال والمدلول اعتباري فقد عد دي سوسير العلامة اللغوية اعتبارية (arbitraire) ودليله في هذا أن فكرة "أخت" (soeur) لا تربط بأية علامة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات: أ- خ- ت التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها وحجته عن إمكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقب آخر يستمدّها من الاختلافات القائمة بين اللغات ومن وجود لغات مختلفة أيضا فالمدلول "boeuf" (ثور) له دال وهو b_o_f في جانب من الحدود و (Ochs o_k_s) في الجانب الأخير وعليه فان صفة الاعتبارية لا يجب أن توحى بان الدال من اختيار الفرد إذ ليس للفرد القدرة على تغيير أي علامة بأي طريقة كانت بعد ثبوتها في المجموعة اللغوية فالعلامة اعتبارية لكونها ليس لديها في الواقع أية صلة طبيعية بالمدلول.⁴⁶

ز_ ثبوت العلامة وتغيرها عند دي وسير:

1_ الثبوت: أن وصف العلامة اللغوية بالتغير والثبوت في أن واحد من قبل دي سوسير قد يبدو أمرا متناقضا ولكنه يقابله هذين النقيضين أراد أن يؤكد على أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها وعادة ما تميل العلامات الى الثبوت لان ثمة قوى تعمل على منع التغير اللغوي وتقاوم التبديل الاعتباري ومن بين هذه القوى كما يقول "وترمان" الثروة المفرداتية الكبيرة والبنية اللغوية المعقدة والجمود الذي يميز اللغة بالإضافة الى كون اللغة ملك الجميع وان جذورها ضاربة في أعناق التاريخ ونحن ورثناها عن الأجداد وما علينا إلا تقبلها.

2_ التغير: تتغير اللغة بصورة تدريجية عبر الزمن يمس هذا التغير خاصة إشكال المفردات ومعانيها ويقصد دي سوسير بالتغير تلك التغيرات الصوتية التي تصيب الدال أو تلك التغيرات فالمعنى التي تصيب تصور المدلول ... ومهما تكن قوى التغير ... فإنها تؤدي دائما الى المؤلفات التي تبحث في تاريخ المفردات وأصولها ويبدو كما قال دي سوسير أن

⁴⁶ احمد مومن - لسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق ص 128

اللغة عاجزة جزئياً عن الدفاع عن نفسها ضد القوى التي تغير من حين لآخر العلاقة بين الدال والمدلول وان هذه لإحدى عواقب الطبيعة الاعتباطية للعلامة أما عن أسباب التغير فهناك عدة نظريات كم بينا ذلك في الفصل السابق لمن أراد الاطلاع.⁴⁷

ط_ القيمة اللغوية: أن اللغة في نظر دي سوسير لا يمكن أن تكون إلا نظاماً من القيم المجردة وتكمن قيمة الكلمة في خاصيتها التي تمكنها من تمثيل فكرة معينة وقد جاء هذا اللساني بمفهوم القيمة (l'avaleur) من الاقتصاد حيث ذهب الى أن قطعة خمس فرنكات لا يتم تحديدها إلا بمعرفة انه يمكن تبديلها بكمية محددة من شيء آخر كالخبز مثلاً أو مقارنتها بقيمة مماثلة لها في النظام ذاته كقطعة فرنك واحدة أو بقطع نقود من نظام أخرى كدولار واحد مثلاً ككلمة أخرى مثلاً.⁴⁸

⁴⁷ احمد مومن لسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق، ص128

⁴⁸ المرجع نفسه ص129

المبحث الثاني: المدارس اللسانية التي تطرق إليها الكتاب

1_ مدرسة براغ: أسس العالم التشيكي فيلام ماثيزيوس (vilem mathesis) وبعض معاونيه نادي براغ اللساني (Prague cirche) سنة 1926 أصبح هذا النادي يعرف فيما بعد بمدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية أو المدرسة الفونيمية وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها في الثلاثينيات ومازال نفوذها مستمر الى يومنا هذا وعلى خلاف المدارس الأخرى فإنها تضم عددا كبيرا من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية من تشيكو سلوفاكيا وخارجها ومن أقطابها ثروبتسكويين وجاكسون وبوهلر و كارسفسكي وغيرهم.⁴⁹

أ_ فيلام ماثيزيوس: 1882-1945م : واحد من المع العلماء ليس في اللسانيات فحسب بل في اللغة والأدب الإنجليزي أيضا وقد أسس بمعية معاونيه نادي براغ اللساني ثم شغل منصب أستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة كارولين الأمريكية وفي سنة 1911م نشر ماثيزيوس ندائه الأول لمنهج جديد غير تاريخي لدراسة اللغة بعنوان " حول كمونية الظواهر اللغوية ومن أهم الأبحاث التي قام بها استعمال الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية ومن إسهاماته شهرة كبيرة في اللسانيات تميزه بين مفهومي "الموضوع" و"الخبر" وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي.⁵⁰

ب_ نيكولاوي ثروبتسكوي(1890م- 1938): يعد الأمير نيكولاوي ثروبتسكوي من ابرز أقطاب مدرسة براغ لقد انحدر من عائلة روسية عتيقة من طينة النبلاء وتلقى التشجيع الكامل من أبيه الذي كان أستاذا ثم عميد بجامعة موسكو وقد تشبع منذ نعومة أظفاره بالمبادئ الليبرالية والحريات العقلية والسياسية وانكب على دراسة الأثنوجرافيا والفيلولوجيا الفنلندية الأغرية والقوقازية وهو لا يتجاوز الثامنة عشر من عمره وفي الرابعة عشر أصبح

⁴⁹ احمد مومن - لسانيات النشأة والتطور - ص136

⁵⁰ المرجع نفسه، ص139

يحضر باستمرار لكل الجلسات الدراسية وقد عني أيضا ببعض العلوم الأخرى كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ والتاريخ العام للحضارات.⁵¹

2_ مدرسة كوبنهاغن: من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين مدرسة كوبنهاغن ولئن كان بعض الباحثين ينظرون الى هذا العمل في ميدان اللسانيات على انه لا يمثل مدرسة بآتم معنى الكلمة بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم الغلوسيماتيك فان بعضهم الآخر يعدها مدرسة كوبنهاغنية أو مدرسة دانماركية لان مؤسسها الأوائل دانماركيون ولأنه من الصعوبة بمكان أن نجد من اللسانيين الدانماركيين من لم يتأثر بها ومن لم يطبق بعض مبادئها.⁵²

أ_ لويس يلمسليف: يرجع الفضل في تأسيس مدرسة كوبنهاغن الى اللساني الدانماركي لويس يلمسليف (1899-1965) صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة الرياضيات اللغوية ولقد كان لوالده الذي شغل منصب أستاذ الرياضيات وتقلد رئاسة جامعة كوبنهاغن اثر عظيم على نبوغه في مجال اللسانيات.⁵³

ب_ نشأة نظرية الغلوسيماتيك: في عام 1933م اشترك كل من تاسليف واولدال في بلورة بحث علمي متخذين موقفا مغايرا من مدرسة براغ في عام 1935 اقترح هذان الباحثان تسمية النظرية الجديدة التي كان بصدد تقديمها في المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الصوتية بعلم الفونيمات بوصفها نظرية متميزة عن نظرية براغ الفنولوجية وأثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات الذي انعقد بكوبنهاغن 1936 كانت رغبة التمايز عن علماء مدرسة براغ قد تجسدت بخلق مصطلح : الغلوسيماتيك وبالفعل فقد تم توزيع نص قصير على المؤتمرين بعنوان: مختصر المخطط التمهيدي للغلوسيماتيك .

⁵¹ احمد مومن- لسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق، ص136

⁵² المرجع نفسه، 157

⁵³ المرجع نفسه، ص157

وعلى الرغم من أن يلمسليف قد أصدر مؤلفات عديدة فان مدرسة كوينهاغن أو بالأحرى نظرية الغلوسيماتيك قد أخذت شكلها الحالي من مؤلفاته الثلاثة التالية:

1- مبادئ النحو العام: كوينهاغن 1928 (H F M1611)

2- محاولة في نظرية المورقيمت، كوين هاغن 1936 (42- 39 -4....)

3- مقدمة في نظرية اللغة، كوينهاغن 1943.⁵⁴

3_ مدرسة لندن: يعود تاريخ الدراسات اللغوية في بريطانيا الى القرن 11م حيث اهتم الباحثون على الميكانيزمات قصد انتقاء لغة رسمية فصيحة من بين اللهجات المستعملة في مختلف أرجاء الجزيرة تعرف مدرسة لندن بأعمالها العلمية في الصوتيات ومن الباحثين الذي برزوا في هذا الميدان بال وابنه وسويت وجونز وفيرث.

أ_ عائلة بال والصوتيات: في القرن 19م انكب جمع من العلماء في بريطانيا على دراسة الأصوات اللغوية دراسة وصفية موضوعية واشتهرت مدرسة بال الاسكتلندية بالصوتيات العامة حيث حاضر لأول مرة على طريقة الخطابة والإلقاء لجامعة "الدينارغ" وتوج نشاطه الأكاديمي بتأليف كتاب بعنوان الكلام المرئي علم الأبجدية العالمية وبعدها جاء دور ابنه الكسندر غراهام بال حيث قدم خدمة جليلة للبشرية باختراعه جهاز الهاتف وهكذا كان لهذه العائلة اثر عظيم في تطور الدراسات الصوتية وعلاقتهم بعلوم الاتصال.⁵⁵

ب_ هنري سويت(1845-1919): يعد من العلماء البريطانيين الذين اعتنوا بتطوير الدراسات الصوتية حيث تأثر بأعمال كل من "ماليف" و"غراهام" حتى أصبح عالما ذا سمعة عالمية كبيرة ومن إسهاماته انه ربط الدراسات التاريخية بالأعضاء الصوتية وألف كتابا بعنوان "كتب الصوتيات" تناول فيه تنظيم الكتابة الصوتية وعلاقتها بإصلاح التهيئة وتعليم

⁵⁴ احمد مومن - لسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق، ص 157

⁵⁵ احمد مومن - احمد مومن اللسانيات النشأة والتطور - ص، 170

اللغات وقد وصف اوثيرتز "كتب سويت هذا في قاموس الجيوغرافيا الوطنية بان لقن أوروبا دروسا في الصوتيات وجعل من انجلترا مهدا لهذا العلم الحديث.⁵⁶

ت_ دينال جونز (1881-1967): قام جونز بتطوير الخطى التي رسمها سويت من قبل فيما يخص منهج الصوتيات العام وقد رأى أن تدريس اللغة يرتكز على تلقين المتعلمين المهارات العلمية المتعلقة بادراك الأصوات المختلفة والنطق بها بطريقة سلمية ثم كتابتها برموز صوتية دقيقة فقد تكمن جونز من تعميق الاهتمام بالدراسات الصوتية بين اللسانيين وتأسس أول معهد للدراسات الصوتية من مؤلفاته الشهيرة مختصر الصوتيات الإنجليزية 1914 قاموس تلفظ بالإنجليزية 1917 تناول جونز في هذين الكتابين دراسة الصوتية للغة الإنجليزية الفصحى ما يسمى بالتلفظ المقبول المستعمل في إنجلترا.

ث_ جون فيوث (1890-1960): ولد بيور كينر 1890 حيث استقر بالهند لمدة طويلة وتعلم اللغات الشرقية وتأثر بالنظريات اللغوية الهندية واهتم بالتعليم ومناهجه تولى مهمة تدريس اللغة الإنجليزية بجامعة بنجاب 1919-1928 ويعد أول من درس مقياس الدراسات الشرقية والافريقية وأول من منح رتبة أستاذ في اللسانيات العامة.⁵⁷

كان فيرث يهتم بنهج الدراسة حيث كان شديد الحرص على وصف اللغة بوصفها نشاطا معنويا في سياق اجتماعي معين في الواقع فان تطور أي فرع من فروع المعرفة عبر التاريخ يرجع الى الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في ذلك العصر وتشمل مدرسة لندن كل الدراسات اللغوية التي ظهرت في المملكة المتحدة لكونها تحمل طابعا خاصا بتتبع منهجا مميزا ومن بين أهم المجالات التنظير الفيرثي المكون الاجتماعي والتحليل اللغوي وعلم الدلالة والصوتيات الوظيفية وكذلك من بين مجال اهتمامه المكون الاجتماعي حيث تأثر بالأنثروبولوجيا مما جعله يركز على المكون الاجتماعي في دراسة مختلف اللغات البشرية

⁵⁶ المرجع نفسه، ص171

⁵⁷ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - ص171

فكان متحمسا لدراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية منذ الثلاثينات وأكد ذلك بقوله "أن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزء من المسار الاجتماعي أي كشكل من إشكال الحياة الإنسانية وليس كمجموعة من العلامات الاعتبائية أو الإشارات فقام فيرث بدراسة مكونات اللغة وفق مكونات اجتماعية بالتركيز على العلاقات المختلفة التي تربط اللغة بالمجتمع.⁵⁸

العلاقات الموقفية تضم جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف والعلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف والعلاقات بين مفردات اللغة ومكونات الموقف الغير اللفظية وفي ميدان النحو والفلوجيا ميز بين البنية والنظام فالبنية تمثل كل العلاقات الموجودة على مستوى المحور الركني أما النظام يدل على كل العلاقات الموجودة على مستوى المحور الاستبدالي بين مختلف العناصر.

4_ اللسانيات الوصفية: ظهرت خلال القرن العشرين وقد تطور هذا النمط من اللسانيات الانية بطريقة مستقلة في جهتين مختلفتين من العالم أوروبا وأمريكا فاللسانيات الأمريكية اهتمت بتدوين وتصنيف اللغات الهندية والأمريكية المتناثرة في الو.م.أ خشية من انقراض هذه اللغات التي تستعملها في معظم الأحيان مجموعة صغيرة من الناس فاللسانيات الوصفية تنبني على اللغة المنطوقة وتعتمد على الأشكال اللغوية البعيدة عن إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظواهر اللغوية وترتكز على وصف خصوصية كل لغة على انفراد أي دراسة كل لغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين وهناك ثلاث باحثين قاموا بإرساء دعائم اللسانيات الأمريكية وهما فرانز بوعز، ادوارد سابي، وليونارد وبلومفيد.⁵⁹

أ_ فرانز بوعز (1858-1942): كان فرانز بوعز أول من وضع أسس اللسانيات الوصفية في الولايات المتحدة الأمريكية وقد ظلت هذه الأسس التي تضمنها الكتابة (دليل اللغات الهندية الأمريكية) مهيمنة على النظرية اللسانية بدا دراسته الجماعية طالبا في الفيزياء

⁵⁸ المرجع نفسهن ص173

⁵⁹ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - ص186

والجغرافيا ومن هذه الأخيرة عرف الأنثروبولوجيا وحسب بوعز أن المجتمع لا يمكن فهمه من خلال بيئته بل من خلال ثقافته ولا يمكن فهم ثقافته إلا من خلال لغته وبما أن اغلب اللغات الهندية الأمريكية غير مدونة في الأصل وقد اعتمد بوعز على اللغات المنطوقة وبالضبط على الكلام فشهرة هذا الباحث تعود الى كونه المؤسس الرئيسي للمدرسة اللسانية الأمريكية والمسؤول الأول عن برنامج دراسة اللغات الهندية المنتشرة في شمال المكسيك

أن مقدمة بوعز لكتابه " دليل اللغات الهندية الأمريكية" تعد موجزا ثريا للمنهج الوصفي الذي اتبعه هذا اللساني العصامي في دراسته للغة وفي الواقع فان هذا الباحث قد قدم خدمة جليلة للغات المحلية ووضع أسس اللسانيات الأمريكية الوصفية وليس من المستغرب أن يكون كل أعلام اللسانيات الأمريكية قد تتلمذوا على يده سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.⁶⁰

ب_ ادوارد سابير (1884 - 1939): تخصص سابير في الدراسات الفيلولوجية فلم يكن منشغلا بالأنثروبولوجية واللسانيات فقط بل الأدب والفن والموسيقى أيضا ولهذا رأى انه لا ينبغي فصل الدراسة اللغوية عن دراسة باقي مظاهر السلوك البشري وهذا ما جعله يركز فكان له كتاب بعنوان "اللغة" سنة 1921 فكانت كتابات سابير انه كان يؤكد على دراسة الأشكال اللغوية دراسة تحليلية تصنيفية دون تصورات مسبقة ودون محاولة إقحام أنماط من لغات أخرى لان هذه الأشكال هي أهم مظاهر اللغة فكان رفض سابير لاعتماد على التقسيم التقليدي لأقسام الكلام في دراسته الوصفية للغات الهندية وذهب الى أن هذه الأقسام " كليات لغوية" وقد أكد كذلك أن كل لغة تملك من الأصوات والبنوي والمفردات ما يكفيها لتلبية حاجياتها.

ج_ ليونارد بلومفيد (1887-1949): ولد بشيكاغو وحصل على الماجستير عام 1906م وفي سنة نفسها بدا يدرس بجامعة "فيكونسين" بوصفه أستاذا مساعدا في اللغة الألمانية وحصل على دكتوراه بجامعة شيكاغو عام 1909م درس الفيلولوجيا الجرمانية في جامعات

⁶⁰ المرجع نفسه، ص 188

عديدة بالغرب الأوسط من الولايات المتحدة الأمريكية ومع مرور الوقت أصبح بلومفيد يعتني باللسانيات الوصفية والبنوية وذهب الى أن الدراسة اللغوية غير علمية لأنها استدلالية ومعيارية وأكد على أن دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية واستقرائية.⁶¹

د_ منهج بلومفيد الدراسي: يعد منهج بلومفيد الدراسي الذي اتبعه في دراسة اللغة الذي أطلق عليه اسم المنهج المادي أو الآلي وهو الذي يفسر السلوك البشري في حدود المثبر والاستجابة على غرار ما تقوم بيه العلوم الفيزيائية والكيميائية في اعتمادها على تفسير الظواهر بتبعات العلة والأثر ومما لا شك فيه أن هناك مبالغة من قبل بلومفيد في تركيزه على الجانب الآلي وتشبيه السلوك البشري بسلوك الاميبيا أو القطط والكلاب التي تجري عليها التجارب في المخابر فالإنسان يتميز عن باقي الحيوانات بالعقل لكن بلومفيد تجاهل الجانب الخلاق في اللغة الذي كان قد أكد عليه ديكارت وهميورت ثم تشو مسكي وهذا ما فتح عليه باب الانتقادات من قبل العقلانيين أن اللغة حسب بلومفيد سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين وعلى الرغم من أننا نستطيع مبدئياً أن نتنبأ إلا إذا عرفنا البنية الدقيقة لجسمه في تلك اللحظة ومما يمكن قوله كتاب بلومفيد "اللغة" بقي مرجعاً أساسياً بعد أكثر من ثلاثين سنة من ظهوره وان تفسير بلومفيد للسانيات قد يهيمن على موقف معظم اللسانيين الأمريكيين وان جل العمل الذي أنجزه في هذه السنوات عده القائمون به مجرد شرح أو تطوير للأفكار التي أتى بها بلومفيد⁶²

5_ القواعد التحويلية التوليدية:

أ_ القواعد التوليدية التحويلية: استفادت التوليدية التحويلية من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي والنحو الوصفي فأخذت نقاط القوة منها وانتقدت نقاط ضعفها واعترف

⁶¹ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - ص 192

⁶² احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - ص 195

تشومسكي ببعض جوانب القوة في النحو التقليدي وانتقدت شكله العام وتعريفاته وقواعده الغامضة⁶³

هذه القواعد لم تأتي دفعة واحدة ثلاث مراحل رئيسية:

1- المرحلة الأولى جسدها تشومسكي في كتابه الثوري 5البنى التركيبية) 1957

2- المرحلة الثانية ظهرت حيز الوجود مع ظهور كتابه (مظاهر النظرية

التركيبية)1965.

3- المرحلة الثالثة تبلورت بعد ما نشر تشومسكي ثلاث مقالات مختلفة حول مكانة

الدلالة والبنية العميقة التي جمعها في كتاب "دراسة الدلالة في القواعد

التوليدية"1972.⁶⁴

ب_ توليد والتحويل: التوليد يدل على الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة وقد أولى تشومسكي هذه القدرة الإبداعية اهتماما كبيرا على النظرية النحوية أما التحويل يحتل المكانة الرئيسية في القواعد التشومسكية وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة الى بنى متوسطة سطحية.

ت_ بان التحويل يكشف لنا كيف تتحول الجملة النواة الى عدد من الجمل المحولة فالبنى التركيبية تساعد على التمييز بين الجمل التي لا تبدو مماثلة ولكنها في الأصل مختلفة والعكس.

⁶³ المرجع نفسه، ص203

⁶⁴ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق، ص205

ج_ الكفاءة والأداء: ظهر أول مرة عند تشومسكي في مؤلفه (مظاهر النظرية التركيبية) 1965 فهما يرتبطان بمفهومي اللغة والكلام الذين استحدثهما دي سوسير فذهب الى تشومسكي الى التمييز بين الكفاءة التي تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد أي مجموعة القواعد التي تعلمها والأداء هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية فالكفاءة غير قابلة للدراسة التجريبية المباشرة فهي الوسيلة الوحيدة للوصول الى هذا النظام دراسته هي الاستنباط إذ يساعدها على إصدار الأحكام على كل الجمل من حيث صحتها النحوية ومقبوليتها.⁶⁵

د_ البنى السطحية والبنى العميقة: أن أول من استعمل مصطلح البنية السطحية والعميقة هو شارلز هوكين من مؤلفه الشهير "محاضرة في اللسانيات الحديثة" وظهر هذين المصطلحين عند تشومسكي في مظاهر النظرية التركيبية 1965 فكل جملة بنيتين بنية سطحية وبنية عميقة فهذه الأخيرة هي شكل داخلي يعكس العمليات الفكرية ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية أما البنية السطحية فتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الرموز والأصوات مثلاً: كتب احمد الرسالة" وكتب الرسالة من قبل احمد" لا يختلفان إلا من الناحية التركيبية.⁶⁶

6_ مفهوم علم الدلالة: علم الدلالة هو أحدث فروع اللسانيات الحديثة ويعني بدراسة معاني الالفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية وقد ظهر الاهتمام بالدراسات الدلالية في أوروبا الغربية في محاضرات كان يلقيها "رينغ" في هال 1825م في حديثه عن الفونولوجيا اللاتينية وأول من استعمل مصطلح علم الدلالة هو من أحدث فروع اللسانيات الحديثة ويعني بدراسة

⁶⁵ احمد مومن - اللسانيات والنشأة والتطور - ص211

⁶⁶ احمد مومن - اللسانيات والنشأة والتطور - ص212

معاني الالفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية وأول من استعمل مصطلح علم الدلالة هو بريال ميشال.

أ_ معنى المعنى: يعنى علم الدلالة بدراسة المعنى وأشهر كتاب تناول هذه المدرسة هو معنى المعنى لصاحبه اوغدن ريتشاردز وكان تعريفهما للمعنى بأنه خاصية جوهرية وكذلك المعنى الإضافي الذي توحيه اللفظة علاوة على معناها الأصلي ومفهوم آخر أيضا انه النتائج العلمية لشيء ما في تجربتنا المستقبلية.⁶⁷

ب_ عملية علم الدلالة: تصبوا دراسة الدلالة الى أن تكون علما قائما بذاته والعلم الحقيقي هو ما يتوفر فيه اليقين المطلق والوصول الى هذه الدرجة حسب لا بد للدلالة المرور بارع مراحل:

أولا- صياغة نظريات واضحة ودقيقة حتى يمكن لكل باحث الوقوف على تدعيه ومالا تدعيه أي نظرية.

ثانيا- تحري الموضوعية في البحث والتحقيق.

ثالثا- البساطة في تفسير الظواهر

رابعا- شمولية الوصف.

ومن خلال هذه المعطيات حكم لينش أن كل النظريات الدلالية بأنها مؤقتة وجزئية ومما لاشك فيه أن الدلالة هي أصعب مجال في اللسانيات بالمقارنة في التركيب والصوتيات.⁶⁸

ج_ مناهج علم الدلالة: لعلم الدلالة ثلاث مناهج رئيسية تعنى بدراسة الكلمات والجمل وهي:

⁶⁷ المرجع نفسه، ص 239

⁶⁸ احمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور- المرجع السابق، ص 240

1_ المنهج التحليلي: يعرف النموذج التحليلي للمعنى بالمثلث القاعدي وقد جاء بهذا المثلث كل من اوغدن- ريتشررز - في كتابهما "معنى المعنى" حيث قسم المعنى الى ثلاث مكونات هي: الرمز - الفكر - المرجع.

2_ المنهج العلمي أو السياقي: لقد تطورت المقاربة العلمية للمعنى على يد "بريديجمن" في الولايات المتحدة الأمريكية ومن الذين ذهبوا الى دراسة المعنى في إطار السياق اللساني البريطاني فيرث الذي تأثر بالأنثروبولوجي ما لينو سكي حيث قال: "بان اللغة نمط من النشاطات وليست وسيلة للتفكير أما فيرث تولى دراسة الدلالة دراسة موضوعية بعيدة عن كل الاستقراءات الحدسية فقال: "إذا اعتبرنا اللغة تعبيرية أو تواصلية فإننا نعني ضمناً أنها وسيلة للحالات العقلية الداخلية ولو بمساعدة الاستيطان الدقيق فان مشكلة اللغة تصبح لغزاً كلما حاولنا تفسيرها بالرجوع الى الحوادث العقلية الداخلية غير قابلة للملاحظة.⁶⁹

3_ المنهج العقلاني: يمثل المنهج العقلاني توأم تشو مسكي فهو يرى أن الوظيفة الأساسية تكمن في نقل الأفكار وتسهيل عملية التواصل واعتمد الاستيطان منهجا أي إمكانية استيطان المعطيات اللغوية عن طريق الحدس وقد تحرى تشو مسكي المذهب التجريبي في اعتماده على الحدس فان علماء الأدلة هم أول من نادى بتقنين هذا الحدس حتى يتمكن الدارسون منى الحكم الصحيح على التراكيب النحوية والدلالية.⁷⁰

⁶⁹ احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - المرجع السابق، ص 242

⁷⁰ المرجع نفسه، ص 245

المبحث الثالث: مناقشة محتوى الخاتمة

وفي الأخير توصل احمد مومن في كتابه " اللسانيات النشأة والتطور " لخاتمة تشمل كل ما جاء به من دراسات موجودة في المحتوى والتي جاءت على شكل فقرات وكذلك نقاط في بداية استنتاجه فتوصل الى أن الدراسات اللغوية التي عرفتها البشرية

قد مرت بثلاث مراحل وهي النحو التقليدي والفونولوجي واللسانيات أما فيما يخص الفقرات فكانت متشابهة ومتسلسلة مع المحتوى فبدأ أولاً بذكر دراسة اللغة في العصور القديمة لكل من المصريين القدامى والسومريون والأكاديون والتمثيل لذلك أن المصريين القدامى ترجع نشأة الكتابة عندهم الى الإله طوت ويرى علماء اللسانيات التاريخية أن اللغة المصرية القديمة تنتمي الى الشعبة الأفروآسيوية وعند الفتح الإسلامي اعتنق المصريون القدامى الإسلام بصدور ربح وفضلوا اللغة العربية على لغتهم القديمة أما السومريون فلغتهم راقية ذات آداب وأسلوب خاص في الرسم ذي الزوايا وعند العبريين باسم الرسم الأوتاد والسومرية لغتهم آسيوية البائدة التي استعملت في العراق والخط المسماري عبارة عن صور أو رموز معنوية تمثل أفكار وأشياء أما أدوات الكتابة التي استعملها السومريون تتمثل في أقلام من حديد أو خشب أو عجين أو طين.

ذكر كذلك أن قسم الجملة الى اسمية وفعلية واكتفى بالتمييز بين الأسماء والأفعال ورأى بان الأسماء هي العبارات التي تدل على حدث أو صفة في الجملة وبهذا يكون قد عدا الأفعال والصفات قسماً واحداً فإذا كان أفلاطون قسم الكلام الى اسم وفعل فان أرسطو قد أضاف الى هذا التقسيم ما يسمى بالرابطة التي تشمل كل الكلمات التي تخرج عن نطاق الأسماء والأفعال في القرن الثاني قبل الميلاد ألف تراك كتابا في النحو الإغريقي إذ يعد أحسن عمل في العالم الغربي وتتألف من 15 صفحة ويقع في 25 جزءاً ويشمل حوالي 400 سطراً ومن أهم ما جاء في هذا الكتاب تقسيم الكلام الثمانية أقسام وهي:

الاسم- الفعل واسم الفاعل- والمفعول أداة التعريف أو تكثير الضمير وحرف الجر -
الظرف والرابط.

ثم انتقل ثم انتقل احمد مومن في حديثه عن دي سوسير حيث رأى هذا الأخير أن اللسانيات يمكن أن تكون نموذجا حيا للسيميائية لان طبيعة العلامات الاعتبارية والعرفية في اللغة واضحة للغاية وبعد مناقشة المبادئ العامة التي تركز عليها اللسانيات وبيان خطوط العريضة التي ينبغي أتباعها في دراسة اللغات فتوصل دي سوسير الى تحديد موضوع اللسانيات في خاتمة محاضراته إلا وهي اللغة.⁷¹

أما فيما يخص علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى فيرى أنها تربطها روابط قوية ببعض العلوم كالأنثوجرافيا وما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا والفيلولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي لان كل هذه العلوم تعتمد اعتمادا كبيرا على اللغة وتستفيد كثيرا من اللسانيات وهناك أيضا تشو مسكي من نادى باستقلالية اللسانيات في مؤلفه الصادر عام 1957م بعنوان "البنى التركيبية" ثم انتقل احمد مومن في ذكر المدارس التي ظهرت في أوائل القرن العشرين وهي أربعة: مدرسة ذات توجه سويسري ومدرسة دانماركية ومدرسة سلافية إذ تضم العديد من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية من تشيكوسلوفاكيا وخارجها ومن أقطابها ثروبتسكوي وجاكسون وبوهلر وكارسفكسي وغيرهم ودي سوسير في مؤلفه "محاضرات في اللسانيات العامة" كان له الأثر الكبير على بزوغ هذا النادي اللساني الذي شرع يعقد ندوات منتظمة ويتوجها ببحوث في اللسانيات الوظيفية وأخيرا مدرسة بريطانيا التي ارتكزت في لندن إذ صب الباحثون كل اهتمامهم آنذاك على ميكانيزمات الوصف اللغوي قصد انتقاء لغة رسمية للمملكة رسمية فصيحة من بين اللهجات المستعملة وتم اختيار الإنجليزية بوصفها لغة رسمية للمملكة البريطانية وتعرف مدرسة لندن بأعمالها العلمية في الصوتيات ومن الباحثين الذين برزوا في هذا الميدان

⁷¹ خاتمة كتاب احمد مومن اللسانيات النشأة والتطور ص 281

بال وسويت وجونز وفيرث عرف بال بدراسة الأصوات اللغوية دراسة وصفية موضوعية وسويت اعتنى بتطوير الدراسات الصوتية فربط الدراسات التاريخية بالأعضاء الصوتية وجونز قام بتطوير خطى سويت فيما يخص منهج الصوتيات العام وفيرث تأثر بالنظريات الإنجليزية واهتم بمنهج الدراسة والمكون الاجتماعي والتحليل اللغوي والعلاقات الموقفية وكذلك النحو والفلولوجيا من جهة أخرى تحدث احمد مومن عن اللسانيات الأمريكية حيث تأثر بالأبحاث الحقلية الأنثروبولوجية التي قام بإجرائها كل من بوعز وسابير وبلومفيد فكان بوعز أول من وضع أسس اللسانيات الوصفية له كتاب بعنوان " دليل اللغات الهندية الأمريكية" تعد مقدمة هذا الكتاب موجزا ثريا للمنهج الوصفي الذي اتبعه في دراسة اللغة وسابير كان تخصصه في الدراسات الفيلولوجيا وكان منشغلا بالأنثروبولوجيا واللسانيات والأدب والفن والموسيقى

وفي آخر الخاتمة احمد مومن أن كل آماله أن يكون كتاب اللسانيات النشأة والتطور قاعدة قوية وخلفية ثرية لمن أراد التعمق أكثر أو التخصص في ميدان اللسانيات⁷²

⁷² خاتمة كتاب احمد مومن - اللسانيات النشأة والتطور - ص 283-284

خاتمة

لقد خُصَّ البحثُ المعنونُ بـ "قضايا اللسانيات" من خلال كتاب اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مؤمن إلى جملة من الملاحظات والنتائج تتعلق في مجملها باللسانيات حيث عرج لها أحمد مؤمن في كتابه وبين الإرهاصات الأولى لظهورها حتى استوت وأصبحت علماً قائماً بذاته، ومن النتائج المتوصل إليها ما يلي:

_درس أحمد مؤمن في كتابه تطور اللغات في العصور القديمة التي تمثلت في دراسة اللغة عند المصريين القدامى وقد امتدت من 400 ق م إلى القرن السابع ميلادي، كما تطرقت أيضاً إلى دراسة اللغة عند السوماريون والأكاديون، والصينيون القدامى..... الخ.

_اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين والتي وضع أسسها وحدد أهدافها ومناهجها اللساني فرديناند دي سوسير.

_تعنى اللسانيات بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية حيث تعد تنويجا لكل الأعمال السابقة التي عرفت الفيلولوجيا والنحو التقليدي، فموضوع اللسانيات هو دراسة اللغة في حد ذاتها ومن أجل ذاتها.

كتاب أحمد مؤمن هو من أهم الكتب التي درست علم اللغة أو بالأحرى علم اللسان أي اللسانيات_ من خلال التطرق إلى أهم المدارس التي مهّدت لدراسة اللغات القديمة والمعاصرة، وهي على النحو التالي:

1_ مدرسة ذات توجه سويسري انبثقت مباشرة من الأفكار الواردة في محاضرات دي سوسير، فمن أكبر المروجين لها شارل بالي Bally charles و البار شيشبهاي Albert sechebehay.

2_ مدرسة دانماركية تمركزت بكوبنهاجن واقتربت أساساً باسم لويس يلمسلف وهان يورغن اولدال.

3_ مدرسة سالفيه متمركزة في براغ بتشيكوسلوفاكيا، وتضم كل من البولندي بودوان دي كورثي والتشيكي فيالم مثيريوس والنمساوي كارل بوهلر والروسيين نيكوالي ثروبتسكوي، ورومان جاكسون.

4_ مدرسة بريطانية ارتكزت أولاً في العاصمة لندن، ثم امتدت أفكارها لتشمل بعض المدن الجامعية الأخرى مثل: ادنبرغ، وكمبريدج، وليدز، ورادينغ، إلى جانب اهتمام هذه المدرسة باللغة الانجليزية وبعض اللغات الأوروبية الشهيرة، وعرفت هذه المدرسة بتفضيلها للجانب العلمي التطبيقي على الجانب النظري المحض الذي قد لا يدر أي منفعة.

عنيت هذه المدارس الأوروبية باللغات بوصفها أنظمة بنوية وظيفية وكان لها دور عظيم في تطوير الدراسات اللغوية وربطها ببعض الفروع العلمية الأخرى.

بلغت القواعد التوليدية التحويلية درجة لم تبلغها النظريات اللسانية الأخرى ويبقى تشومسكي بدون منازع الرجل الاول في قائمة الرجال الذين خدموا اللغة والفكر ووضعوا تاريخ اللسانيات، وعرفت مدرسته بأنها أهم المدارس التي أحدثت ثورة في تاريخ اللسانيات.

وأخيراً، يمكننا القول أنّ كتاب اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن يعتبر قاعدة قوية وخلفية ثرية لمن أراد التعمق أكثر أو التخصص في ميدان اللسانيات، وهذا يرجع الى كون أنّ الكاتب تطرق في كتابه لمختلف الأطوار التي مر بها الفكر اللغوي بدءاً من العصور القديمة إلى نهاية القرن العشرين.

قائمة المصادر والمراجع

_القران الكريم: رواية ورش عن نافع

_أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط2،
2005، ص86

_جورج موانان: تاريخ علم اللغة - ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، 1981،
ص162.

_ابن خلدون: المقدمة - الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984، ص711/2
_الراغب الأصفهاني: مفردات في غريب القران - مادة لسن، تحقيق محمد احمد خلف الله،
مكتبة الانجلو مصرية، د.ت.

_عبد التواب رمضان: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث - مكتبة الخانجي، القاهرة،
1985ص15

_عبد السلام المهدي: اللسانيات وأسسها المعرفية - الدار التونسية للنشر، د.ت، ص23
_الفارابي: إحصاء العلوم - تحقيق عثمان أمين، د.ت، القاهرة، 1931، ص15
_ابن فارس: معجم مقاييس اللغة - مادة لسن، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، د.ت،
ص10

_قدور احمد: مبادئ اللسانيات العامة، جامعة حلب، 2006 ص15

_وليد محمد السراقبي: الألسنة مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها - ط1، بيروت.

فهرس المحتويات:	الصفحة
مقدمة:	04_1
الفصل الأول:	05
المبحث الأول: ماهية اللسان وعلم اللسان	06_10
المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب	11
المبحث الثالث: تحليل محتوى المقدمة	12_14
الفصل الثاني:	15
المبحث الأول: الدراسات اللسانية قديما وحديثا	32_16
المبحث الثاني: المدارس اللسانية التي تطرق إليها الكتاب	44_33
المبحث الثالث: مناقشة محتوى الكتاب	47_45
خاتمة:	50_48
قائمة المصادر والمراجع:	52_51
الفهرس:	53

الملخص:

تناول موضوع الدراسة: قضايا اللسانيات من خلال كتاب (اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن)، وقد طرحنا الإشكالية: ماهي القضايا اللسانية التي تطرق إليها المؤلف في كتابه؟ وللإجابة على هذه الإشكالية قسم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة باختيار المنهج الوصفي، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة التي ظهرت في ق 20 والتي وضع أسسها وحدد أهدافها ومناهجها اللساني السويسري فرديناند ديوسير.
- تدرس اللسانيات الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية، موضوعها دراسة اللغة في حد ذاتها ولأجل ذاتها.
- كتاب أحمد مومن يعدّ من أهم الكتب التي درست علم اللغة.

الكلمات المفتاحية:

اللسانيات - اللسان - الكلام - اللغة - فرديناند دي سوسير - أحمد مومن.

Summary:

The subject of the study dealt with: Linguistics issues through the book (Linguistics Emergence and Evolution by Ahmed Momen), and we raised the problem: What are the linguistic issues that the author addressed in his book

In order to answer this problem, the research was divided into an introduction, two chapters and a conclusion by choosing the descriptive approach. The research reached a number of results, the most important of which are

Linguistics is the scientific study of the language that appeared in the 20th century, which laid its foundations and defined its objectives and curricula, the Swiss linguist Ferdinand Desaucer.

Linguistics studies linguistic systems as an immediate and descriptive study, the subject of which is the study of language in and of itself.

Ahmed Momen's book is one of the most important books that studied linguistics.

تَمِّمُوا الْحَمْدَ لِلَّهِ